المجلد
الثالث

العدد
الثالث

أبولو

مجلة فنية لأدبة الشعر الحر

لسان حال جمعية ابولو

تصدر مرة فى كل شهر
وستها عشرة اشهر

نوفمبر سنة ١٩٣٤

صاحب الامتياز ورئيس التحرير } أحمد زكى أبوشادى

الادارة } بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر

التليفون } ٦١١٩٦ و ٤٠٤٥٦

مطبعة التعاون

حافظ وشوقي

انقضت سنتان على وفاة شاعرَيْ مصر العظيمين وشاعرَيْ العروبة محمد حافظ ابراهيم وأحمد شوقي ، وقد أراح نفوسنا في موقف الألم أن يَظلاَّ في منزلة الذكر والتقدير . ويذكر قراء (أبولو) أننا لم نتوانَ قبلاً في أداءِ واجبنا الأدبي نحو الفقيدين العزيزين باصدار عددٍ خاصٍّ عن كل منهما في وقتٍ شاءت السياسة اللعينةُ أن يحفل بأحدهما وتنسى الآخر ، وهكذا ما تطرقت السياسةُ الى الأدب إلاَّ وحاولت إفسادَه .

وكم كان بودّنا أن تقترنَ هذه الذكرى المجدَّدة باظهار المنسيّ أو المتروك من آثار هذين الشاعرين الكبيرين مع التوسع في دراستهما في كتبٍ جديدةٍ ، إذ لا فائدة تذكر من المقالات الصحفية المألوفة التي قد تكرر مثيلاتها عاماً بعد عام دون أن يكون لها أثرٌ جديٌّ في إفادة الشعر ونقده الفني . وتحقيق ذلك يترتب على معاونة آل الفقيدين وغيرتهم لأنّ إقبال الأدباء مضمون وهذا غاية ما يُنتظر منهم .

رحمهما الله رحمة واسعة عداد حسناتهما للأدب والعروبة ، ووفقنا جميعاً الى البر الدائم بذكرهما .

أبولو وجمهورها

الشاعر الظريف مصطفى كامل الشنّاوي في غنًى الآن عن التعريف به ، وجمال شخصيته هو في أن نُحمل على ظرفها لا أن نُحاسب محاسبةً جدّيةً عسيرةً كما كنا نفعل سابقاً مخطئين ، مهما كتب أو فعل .

وقد تفضل على محبي فكاهاته — ونحن بينهم — بمقالٍ شائقٍ كلُّه عبثٌ

يلائم فصل الخريف المضطرب ، وذلك في صحيفة (الوادى) الغراء المؤرخة ١٧ أكتوبر الماضى ، فرأينا أن نلمّ به لقرائنا ، أو بالأحرى رأينا أن نستخلص بعض الدروس الجدية من هذا اللهو البريء أو غير البريء ، ونرجو أن ينتفع ناقدنا الظريف وصحبه بهذه الدروس فليس اللهو وحده كافياً لغذائهم الفكرى :

(١) انّ خطة هذه المجلة وجماعتها هى أن تخدم مبادئها فى هدوء ، بعيدة عن مهاجمة أحد ، وصفحاتها سجلٌّ صريحٌ لهذه الحقيقة . ونحن لا نتعرّض لأحد كائناً مَنْ كان الاّ دفاعاً عن آرائنا وكرامتنا ، فان لنا رسالة أدبية خالصة هى فوق كل اعتبار شخصى . فمن الخير له أن يعترف بذلك ، وسواء شاء أن يراجع نفسه فى ذلك أم لم يشأ فتكفينا شهادةُ الكلمة المكتوبة ومناسبتها وتاريخ صدورها ، فلا نخشى بعد هذا من أىّ اتهامٍ لأنّ البراهين المثبتة حُسنَ طويتنا ووقوفنا مع موقف الدفاع الصريح والاصلاح البريء ثابتةٌ لنا ودامغةٌ خصومنا الأنانيين ، والمكاتب العامة ميسورة بحمد الله للقراء الذين يعنيهم متابعة هذه الأمور وموازنتها بعد الاطلاع الكافى .

(٢) انّ نشر ديوان (الألحان الضائعة) للصيرفىّ أمرٌ طبيعىٌّ ، ولا نفهم لماذا يدّعى صاحبنا العزيز أنّ ظهور ديوان (الملاح التائه) لعلى محمود طه هو الحافز لاخراج ديوان الصيرفى فهو ادّعاء عجيب لم نسمعه قبلا من أحد ، مع أن على محمود طه اطلع على ذلك الديوان من قبل نشره بشهور وقد أُعلن عنه حينئذ . واذا كان هذا الديوان كثير الشبه بالملاّح التائه فسيكون أكثر شبهاً به ديوان الهمشرى الذى يُهيَّأ الآن للطبع . ونحن نسمع فى بعض المجتمعات أن الهمشرى يتأثر على محمود طه وأن الصيرفى كذلك تأثره ، ولعلّ من الخير الأدبى أن ندع لهؤلاء الشعراء الأفاضل اطلاعنا على الحقائق فى هذه المسألة واعلان تواريخ قصائدهم المنشورة فلا لذة لنا فى أن نكون مخطئين غامطين فضلَ أحدٍ .

(٣) يظهر أن صاحبنا الفاضل مفتون بخلق ميثولوجيا عصرية ، فانّ ما يذكره من « الوقائع » لا أصل له ولا قيمة الا فى التفكه به ، فبيئة (أبولو) من أنقى وأرقى البيئات وإن كان بابها مفتوحاً للزائرين من الأدباء ، وقد يكون بعضهم غير متجانسٍ معها فسرعان ما ينقطع عنها ، وهى بيئةُ شعر وثقافةٍ لا بيئة مَشارب وقالٍ وقيلٍ وتنابذٍ ، فانّ وقتنا وطبيعتنا وجهودنا جميعاً لا تسمح بشىءٍ من هذا . واذا كان بين زائرينا مَن لا يرضيه فليست زيارته خاصة بنا ، وعليه أن ينظر حوله

أولا ! وليست نوادر الشذوذ بالتى تُقتَنَص من مجالسنا وانما مجالها المعروف مجالسُ العقاد العجيبة .

(٤) يقول صاحبُنا المحقق المدقق إن دواوينا تزخر بالمطوّلات فى مدح صدقي باشا (كذا) وفى الوقت نفسه يعطينا درساً ظريفاً فى فلسفة الأخلاق ! فنقول لصاحبنا المحقق المدقق — سامحه الله — إننا لسنا من شعراء الأمداح وإنه لا يوجد فى دواويننا غير ثلاث قصائد تعنى صدقى باشا — واحدة منها قومية عتاباً له على انتقاص قدر الزعماء والتفريق بينهم ، وهذه منشورة فى ديوان « الشعلة » (ص١٠٧) والثانية شخصية محضة موضوعها بثّ ظلامة من محاربة الحكوميين لنا وهى موجّهة الى صدقى باشا لا بصفته رئيس الحكومة فقط بل بصفته صديقاً قديماً لأسرتنا ، كما هو حال المغفور له سعد باشا وكما هو حال النحاس باشا ، وكلّ منهم خاطبناه بصيغة « العم العزيز » لأننا — ونحن بعيدون عن السياسة كلّ البعد — نأبى لها أن تطغى بحالٍ من الأحوال على الصداقات العائلية ، ونبكى على حالة التطاحن والفتنة الحاضرة ، كما لا يرضينا بحال من الأحوال ارضاخ الأدب للسياسة ، وقد نادينا بذلك فى جميع الظروف ، وهذه القصيدةُ منشورةٌ فى ديوان « الشعلة » (ص ١١٧) . وأما عن القصيدة الثالثة فقد نُظمت عند استعفاء صدقى باشا ، وهى منشورة فى ديوان « فوق العباب » (ص ٤) ، وشعر هذا الديوان الأخير متناقلٌ كذلك وإن كنا لم نُصدره بعد . وليس فى شىء من هذا الشعر أىُّ طعن فى الوفد ولا فى غير الوفد ولا أىّ خذلانٍ للديمقراطية المصرية بل الأمر على عكس ذلك . واذا أراد صاحبنا مثالاً بارزاً لامتداح صدقى باشا ثم الانقلاب عليه ، وللطعن المقذع فى الوفد ثم امتداحه ، فليسأل عنه الدكتور طه حسين نفسه ، وأما مجاراته للمعرضين الكائدين فما لا يجوز أن يتّفق وروحُ الظرف الذى اشتهر ناقدنا بها ، كما لا يتّفق ومهمته الجديدة فى القاء دروس عن فلسفة الأخلاق ! ويحسن به أن يسأل أعلام الوطنية المصرية عن نصيب أسرة (أبى شادى) فى النهضة بدل هذا التحكك المضحك بفردٍ من أفرادها ليس أقلها معرفة بواجباته الوطنية . وانّ تقلب سادتنا الصحفيين المحترمين للسياسة لأشهر من أن يُعرَّف به ، فعلام اذن كل هذا الهذر ؟!

(٥) إن تقديرنا لأدب العقاد معروفٌ كما أن تحامله وتحامل تابعيه علينا أمرٌ ذائعٌ محسوسٌ . وحقيقةً نحن شخصياً نعتبر العقاد مثال الشاعر المفكر ، كما نعتبر شوقى مثال الموسيقار المغنى . ولكننا لم نقل إننا لا نعدل بالعقاد شاعراً من شعراء

مصر ولا يمكن أن نقول ذلك . وقد ذكرنا من قبل إن الطبيعة أرادت أن تخلق من شوق موسيقارا فجاء شاعراً ، كما أرادت أن تخلق من العقاد متأمّلاً مفكراً فجاء أيضاً شاعراً . ولكننا لا نرضى بعد هذا عن روح الأنانية الهدّامة من هذا الشاعر أو ذاك ، ونأبى إباءً تضحية شعر الشباب الممتاز حامل الشعلة ترضيةً لأهواء الشيوخ الأنانيين ، ونرى من الواجب علينا أن نضع الأمور فى نصابها ولكنْ فى رفقٍ وهوادة . فالعنفُ الذى نتّهم به إنما هو عُنفُ المدافع عن شرفه الأدبىّ وكرامته ازاء المتهجمين والكائدين الذين لم يتورّعوا عن أى وسيلة لمحاربتنا .

(٦) لقد خلقت (جمعية أبولو) ومجلتها حركةً اصلاحيةً عظيمةً لها شواهدُها العديدةُ فلا يضيرنا بعد ذلك الكلامُ عن شعرنا «الفجّ» ، فهذا نقدٌ مبهمٌ لاقيمة له . ولا يضيرنا اتّهامنا بنفس ما نُساءُ به من كيدٍ مسجّلٍ فى صُحُفِ خصومنا المغرضين ، فمن السهل على أىّ ناقدٍ مستقلٍّ أن يراجع الصحفَ وتواريخَها ويتتبّع ما يُدبَّر ضدنا من حملات وكيف نقف موقف الدفاع منها دون أن يكون لنا أىّ حول ولا قوة سوى قوة إيماننا وتعلقنا بمثلنا الأعلى .

وبعد ، فنهنىء صديقنا الشناوى بهذا البخور المبتكر ، ولو سأل عقله الباطن عن الداعى اليه لقال له على الفور : إنّ تأليه العقاد وانتقاص مَنْ لا يرضيه ضريبة لا مفر منها لمن يريد استبقاء مودة « الفيلسوف الأكبر » ... ولعله يوافقنا على منطقٍ بسيطٍ جداً : وهو أنه لولا تعرضه لنا لما نشرنا هذه السطور . وهذا هو موقفنا دائماً من العقاد وغير العقاد ، إذ لا مصلحة لنا ولا لذة فى التهجم على أحد ، بينما سلسلة الاساءات المتوالية لنا جزاء استقلالنا مسجّلةُ الحلقات وستبقى خزياً دائماً لخصومنا .

الطلاقة اللفظية

لقد تناولنا غيرَ مرّةٍ موضوع الطلاقة الفنية وأثرها فى خدمة الفن ، ونريد الآن أن نقول كلمة فى الطلاقة اللفظية التى لا تنفصل عنها حتى لا يتوهم أحدٌ أن إهمال اللغة عنصرٌ من عناصر الطلاقة الفنية التى ننادى بها ، خصوصاً وقد قال مَن يحلو لهم الانتقاصُ من كتّاب الدعاية إن فى شعر الشباب الحاضر « الفوضى والشطط والغموض والرغاوة ، وكذلك ضعف الأداء والتقصير اللغوى وعدم الدقّة فى

التعبير » وأمثال هذه التهم ، مع أن شعراء الشباب الحاضر له نظائره فى شعر الشيوخ والكهول ويفوق مراحل شعر الشباب فى القرن الماضى وفى مستهلّ هـذا القرن ، وقد اعترف بذلك أخيراً الدكتور طه حسين .

ونحن ننكر أن فى شعر الشباب شيئاً من تلك الصفات يستحقّ كل ذلك التهويل أو يجعله فجّاً مهيناً ، ولكنّنا فى الوقت ذاته نطالب الشباب بالتطلّع المتواصل الى المُثُل العليا والدأب المستمر فى سبيل بلوغها ، وبهذه الروح نحافظ على نهضتنا الفنية . وبينما ندعُ لكلّ شاعر من شعراء الشباب القديرين - (وهم وحدهم الذين نعنيهم بإشارتنا ونحفل بنشر أدبهم من بين زملائهم) - الدفاع عن شاعريته ازاء التهجم المغرض سواء أجاء مكشوفاً أم ملفوفاً ، لا نودّ أن تفوتنا الاشارة الى أنّ ما يعيبه السطحيّون أو المُعرضون على شعر الشباب هو فى الواقع « طلاقته اللفظية » التى بلغت الآن غايتها فيما يلوح لنا ، وأمثلة هذه الطلاقة ملحوظةٌ فى شعر المبدعين من الشعراء المتقدمين ، ولا نقول هذا الا تقريراً للحقيقة لا تغريراً بأحدٍ ، فنحن أعداء الغرور والتصنع والدعاوى الباطلة ولن نكون يوماً من أنصارها .

إن الطلاقة اللفظية الصحيحة يجب أن تكون أولاً وليدة الثقافة لا وليدة الغرور والجهل ، وفى الواقع لم نجد شاعراً ذا طلاقةٍ لفظيةٍ الا وكان مثقفاً تثقيفاً جيداً فى الأدبين الشرقى والغربى وكان بعيد النظر واسع الأفق جريئاً . وهـذا ما يدعوه الى مخالفة القواعد أحياناً لاعتبارات فنية تسمو فوق القيود ، فلا الخليل بن أحمد ولا سيبوية بمن يؤبه له حينما يتغلب على الشاعر المبدع اعتبارٌ فنىٌّ قوىٌّ فى الصياغة أو فى الموسيقى أو فى إيحاء الألفاظ بتركيب معين يدعوه الى مخالفة المألوف ، والشواهد التاريخية على ذلك كثيرة فى شتى اللغات .

أما هذه المخالفة فهى فى عُرفهم عينُ القوة والابتكار اذا ما جاءت فى نظم شاعر معروف يتملقونه ، ولكنها عكس ذلك فى نظم أىّ شاعرٍ قديرٍ متوارٍ ، شاباً كان أم غيرَ شاب ! وليس معنى هذا أننا ندعو لمخالفة القواعد والعبث بالتقاليد الأدبية فانّ للغة حرمتها عندنا ، وانما نقول فى غير مواربة إن جلالة الشعر الفنية هى فوق الاعتبارات النقدية السطحية ، وخصوصاً ما كان منصبّاً منها على لفظ من الألفاظ أو على صورة من صُوَرِ الأداء .

ولولا الطلاقةُ الفنيةُ روحاً ومعنى ولفظاً لما كان لنا شعرُ المتنبى العظيم ، ولولا تقدير الفن من حيث هو فن بغضّ النظر عن سنّ الشاعر لما كان للشعر الجديد

آثار بيرون وشيلى وكيتس وروبرت بروك وأمثالهم ، ولما كان شعرُ وليم بليك الذى رفع به شبابه شعلة التجديد فى القرن الثامن عشر ، فالتغنى بالفوضى « والشطط والتفكك والغموض والرغاوة » الخ . انما هو تعالٍ وتمحُّك لا معنى له ، وليس أدلّ على ذلك من صدور هذا النقد ممن لا يسمو أدبُهم فوق مستوى أدب الشباب المبرّز ، وهو وحده الذى يعنينا إذ لسنا من أنصار الضَّعف والتعثُّر والتميُّع . واذا كنا ندافع عن أدب الشباب فانما هو دفاع الحق لا دفاع التغرير ، واذا كنا نأبى الألقاب الجوفاء للشيوخ والكهول فغيرُ معقولٍ أن نتبرع بها أو بمعانيها لشعراء الشباب .

ولولا محاربة الطلاقة الفنية لما قال مثل الأستاذ المرصفى فى (الوسيلة الأدبية للعلوم العربية) - ج ٢ ص ٤٦٨ - هذا الحكم العجيب على المتنبى والمعرّى : « . . . الشعرُ له أساليب تخصّه لا تكون للمنثور ، وكذا أساليب المنثور لا تكون للشعر ، فما كان من الكلام منظوماً وليس على تلك الأساليب فلا يكون شعرا ، وبهذا الاعتبار كان الكثير ممن لقيناه من شيوخنا فى هذه الصناعة الأدبية يرون أن نظم المتنبى والمعرى ليس هو من الشعر فى شىء ، لأنهما لم يجريا على أساليب العرب من الأمم عند مَنْ يرى أن الشعر يوجد للعرب وغيرهم ، ومَنْ يرى أنه لا يوجد لغيرهم فلا يحتاج الى ذلك ويقول مكانه الجارى على الاساليب المخصوصة » .

هذا ما يقوله أستاذ الأدب العربى بدار العلوم لنصف قرنٍ مضَى ، ناسياً الشواهد الرائعة التى تخالف ذلك لأبى تمّام وابن الرومى وغيرهما من الفحول ، وكتابه (الوسيلة الأدبية للعلوم العربية) هو الذى قال فيه أحد كبار شعرائنا السابقين — عند ما سأله الدكتور هيكل بك أن يدلّه على أثرٍ عربىٍّ يُشغله عن الآداب الأوروبية — إنّه ذلك الكتاب ! وقد تطوَّر كثيراً رأىُ شيوخ دار العلوم الأجلاء فى شعر المتنبى والمعرى وإن بقيت هذه الروحُ القديمةُ - روح الفقهاء - عند نفرٍ من خريجى دار العلوم والأزهر . وهل ثمة أعجبُ من تجريد المتنبى والمعرى عن شاعريتهما لا لسبب سوى أنهما لا يلجآن الى الأساليب التقليدية فى تعبيرهما ؟ ! أمّا الآن فكلُّ أديبٍ مثقّفٍ يعلم أن هذه الطلاقة اللفظية هى جزءٌ من عبقرية الشاعرين .

وليست تلك العيوبُ الغريبةُ التى ذكرناها فى صدر هذه الكلمة من قلم أحد الشعراء وأحد النقاد الفقهاء وقد وجهها الى شعر الشباب ـ ليست تلك العيوبُ الا صورة من الطبيعة الأسيرة التى اذا تحرَّرتْ أحياناً فسرعان ما تعود الى القيود التى تعوَّدتها ، وهذه الطبيعةُ الأسيرةُ تتصوَّر عناصرَ الطلاقة اللفظية عند شعراء الشباب فى تلك العيوب ، وما تلك العيوب الا مرآة الأسر والاضطراب عند تلك الطبيعة المغلولة كما ألمعنا وهى تحاولها فى غيرها !

ان شعر الشباب الحاضر ليس فجاً وليس جامعاً لتلك العيوب التى لا تحصر بل هو صورةٌ جديدةٌ من التحرّر المثقف المتعدّد الألوان ، وإن كان لا يرضينا أن نكتفى بما بلغه من تجويد واتقان ، فطلابُ المُثُل العليا لا يعرفون القناعة ولا الغرور ، وهم كلما بلغوا أمانيهم استمرّوا فى تطلعهم الى ما هو أبعد منها سواء فى اطلاعهم أو فى انتاجهم ، تشغلهم الكليات الفنية بينما تشغل سواهم همزة وصل أو إباحة عروضية !

الفلسفة والصوفية فى الشعر

سمع أحدُ مريدينا عن قصيدتنا « الانسان الجديد » فقال إن مثل هذا الشعر مما لا يوجد استعدادٌ لقبوله فى الجيل الحاضر . ولا ندرى كيف يقال هذا وأمام محبى الاطلاع منذ أجيال ديوان « اللزوميات » وكتاب « الانسان الكامل » . ان الفلسفة والتصوّف عنصران ضروريان للشعر العالى وإن صِيغ بعبارة الطفولة الساذجة كما فى مقطوعة « الانسان الأول » لصالح جودت ، وما من شكٍّ فى أن اليقين وليد التأمل والبحث ، فكل أدب يشمل هذا التأمل والبحث ـ كيفما كان اتجاهه ـ هو أدبٌ جديرٌ بالاحترام .

يقول صالح جودت فى ديوانه (ص ١١٢) :

فى فجرِ دنياكَ والأكوانُ ناشئةٌ ... واللهُ طفلٌ لها[1] بالطينِ والماء
مصوِّراً منهما الانسانَ فى صُوَرٍ ... لم يَرْضَ عنها مُناهُ الطامحُ النائى
أفنَى عظيمَ الحِجا والترْبَ تجربةً ... إلاّ حُثالةَ أضغاثٍ وأشلاء

(١) لها : مث .

(البقية على الصفحة ٣٤٦)